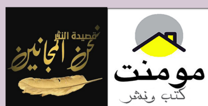
حكمت الحاج

مع المجانين في مزرعة النثر

شهادات نصوص وأشعار

تقديم الشاعر كمال نصر





مومنت للكتب والنشر و قروب مجانين قصيدة النثر

2020

حكمت الحاج

في رحاب قصيدة النثر

1977– 2020

شهادات ونصوص

(ملف خاص بطلب من مجانين قصيدة النثر بإشراف
الشاعر المصري محمد نصر)

مومنت™

*لوحة الغلاف وتصميمه للفنانة التونسية عائدة عمار (رقصة الياسمين، زيت على قماش، 65*50 سم)*

ينشر هذا الكتاب بالاتفاق مع قروب مجانين قصيدة النثر ©

"قبل أن اكتبَ شعرا على الورق، كنتُ قد كتبتُ دائما"

الروائي الأمريكي
وليم بوروز

الفهرست

الإهداء

طبعا،

إلى مجانين قصيدة النثر..

وبطبيعة الحال،

إلى الشاعر محمد نصر

حكمت الحاج: عينان مبصرتان

بقلم: محمد نصر



"يجيء الشعر من أفق لا ينتهي، ويتجه نحو أفق لا ينتهي. ذلك أنه لا يجيء من معلوم مسبّق، و إنما من مجهول لا ينكشف، بشكل نهائي، لأنه في حاجة دائمة إلى الكشف. وشرط الشعر

إذن أن يكشف لنا مجهولا، لأن الشعر الذي يقدم لنا المنكشف المعروف لا يكون إلا ترتيباً آخر لما عرفناه، وصياغة ثابتة لما خبرناه، أي أنه يكون عقلياً، ويكون نافلاً، ولا يكون بالتالي شعراً". (***أدونيس*** *- الثابت والمتحول- ج 4)*

في النصف الأول من شهر أغسطس (آب) عام 2020، كان لنا شرف الاحتفاء بالشاعر والناقد الكبير حكمت الحاج، في قروب "مجانين قصيدة النثر"، تلك الاحتفالية التي تعودنا من خلالها تكريم الأصوات الشعرية التي أثّرت في قصيدة النثر العربية، وأصحاب المنجز الحقيقي في هذا الإطار. وصوت حكمت الحاج صوت لا ينكره أحد ولا ينكره الشعر على مستوى الإبداع، وعلى مستوى المنجز. وكان -بطبيعة الحال- لنا كل الفخر أن نشرنا هذا الملف الرائع الذي بين أيديكم الآن.

لقد حرصنا من البداية أن يكون الملف معبراً عن تجربة حكمت الحاج.. معبراً عن مراحل تطورها. وللحق، إن المتابع لحكمت الحاج لن يستطيع أن يتجاهل الجانب التنظيري عنده لقصيدة النثر، فهو قارئ جيد للتراث الأدبي العربي والغربي معا، ويجتهد كثيراً في تضفير المنجز الغربي بالمنجز العربي على أسس علمية ورؤى ينحاز لها

بشكل كبير. وحين تطّلع -عزيزي القارئ- على رؤاه لن يمكنك بالنهاية سوى احترامها سواء اتفقت معه أو اختلفت.

أما فيما يخص حكمت الحاج الشاعر فحدث ولا حرج. بسهولة شديدة وبقراءة هذه المختارات الشعرية، والتي تمثل تجربته الشعرية في معظمها، تستطيع أن تكتشف تطور تقنيات الكتابة في دواوينه المختلفة بداية من ديوانه المعنون "بغدادات" حيث الرمزية الطاغية على مستوى الجملة الشعرية، وعلى مستوى النص ككل، وتستطيع أن تقول أن شاعرنا الرائع حكمت الحاج قد خرج من وقت قريب من عباءة القصيدة التفعيلية وخاصة الشعر الحر الذي كان يعتمد بالأساس على الرمزية الموغلة في ذاك الوقت.

وبعد عامين في (1994) تبدأ تجربة أخرى بديوان "الوردة بدون لماذا" وبعدها بعامين (1996) ديوان "الكلام المستعاد" وهنا تظهر روح التجريب بغرائبيته. وحكمت الحاج يؤمن أن الإبداع لا يتأتى إلا بالتجريب. وتحس من خلال الديوانين أنك أمام مسرح تجريبي محفز للقراءة

والمشاركة الفاعلة للمتلقي في النص، محاولا بهذا خلق دهشته الخاصة في تلك التجارب الشعرية.

ومن ثم يجيء شاعرنا بديوان "تمر العاصفة وتبقى الصحراء" ليعتمد تقنية الإحالات مع نص أكثر حداثة من قبل. ويغير التقنية في ديوان "عشرون قصيدة نثر مختارة". وهنا نرى شاعرنا يعتمد على المشهدية السردية ببراعة كبيرة.

إذن نحن في النهاية أمام شاعر دائم التجريب.. دائم الإبداع. يعتمد آليات مختلفة. وببراعة كبيرة يستطيع أن يدهشك ويجذبك إلى نصه مهما اختلفت آليات وتقنيات كتابته.

وهذه النصوص المنثورة بين يديك – عزيزي القارئ– تستطيع من خلالها بسهولة أن تدرك التجاوزات المرحلية في تجربة حكمت الحاج الإبداعية، وفي نهايتها لن تستطيع إلا أن تقول قولة أدونيس: "يجيء الشعر من أفق لا ينتهي، ويتجه نحو أفق لا ينتهي...".

محمد نصر

شاعر من مصر ومؤسس قروب مجانين قصيدة النثر

أولا: شهادات في واقع الحال: قصيدةُ النثرِ وَفَوتُ المَآل . .

1- عَلَيْنَاْ أَنْ نَكْتُبَ الشِّعْرَ وَلَوْ بِحُرِّيَّة

* حكمت الحاج

معروف، أننا لا يمكن أن نفكر من دون لغة، كما لا يمكن أن نحلم بغير رموز وصور. إننا لا نستطيع التفكير فيما ما هو خارج اللغة وخارج الرمز أو الصورة. حتى العشق، لا يتم من دون وسيط لغوي. ولما كان الشعر هو فعل في اللغة، ولا يمكن أن يكون غير ذلك، فالشعر بلا جوهر، ولا شيء خارج اللغة. وليغبْ إلى الأبد أولئك الذين ما زالوا يتنادون بما يسمى "الجوهر الشعري". الشعر نَهْلُ مصادر مكتوبة، إنْ لمْ نَقُلْ: نَهْبُهَا. وكما قال ناقد معاصر [هارولد بلوم؟] فإن كل الشعر في العالم

هو إما إلى "هوميروس" عائد، وإما إلى "الكتاب المقدس". وبالنسبة لنا في العربية، فالشعر كله إما إلى "الشعر الجاهلي" عائد، وإما إلى النص المقدس [القرآن الكريم، الكتاب المقدس بترجماته العربية، نهج البلاغة، كتب التصوف..] عائد. وحتى الذي يدعي انه يكتب شعره من "الحياة" إنما هو "يكتب" تلك "الحياة"، بمعنى أنه يقيم في اللغة ويقوم شعره بها. إننا لا يمكن أن نكون في وضعية ما قبل الرمز، أو ما قبل اللغة، حيثما يتعلق الأمر بالنص الشعري. ومن جهة أخرى، فالنص أزلي في أكوان اللغة، فهو لا يولد من العدم ولا يفضي إليه. الشعر لا يولد ولا يفنى، بل هو في دورة لانهائية، أو في ديالكتيك أبدي من "التحول"، أقرب مثال إليه هو تلك العلاقة الرياضية الفيزيائية ما بين المادة والطاقة. فالمادة لا تفنى ولا تخلق من العدم، وعندما يحترق الخشب فإنه يتحول إلى طاقة مبثوثة في الكون الفسيح، والعكس بالعكس صحيح.

إن معادلة تحول الطاقة إلى مادة وبالعكس، هي معادلة بسيطة أمكن تعقلها، لكنها تحتفظ بغموضها، فما بالك بنفس المعادلة الرياضية ما بين الشعر واللغة، التي كانت وما زالت عصية على الفهم، رغم بساطتها وإمكان

تعقلها من قبل أي شخص يقول الشعر، وكذا من أي شخص يتلقى هذا الشعر. لذا فلا "انخلاق" للنص الشعري خارج الكتابة، بمعنى أيضا خارج الأدب، بما هو مؤسسة اجتماعية.

لا انخلاق إذن للنصوص انطلاقا مما ليس بنصوص، وكل ما هنالك إنما هو عمليات "تحول" و"تحويل" على وفق معادلة المادة والطاقة المشار إليها، سميت عبر العصور المديدة بأسماء شتى، منها "أن تحفظ 20 ألف بيت من الشعر وتنساها ثم تقول الشعر"، ومنها، وليس آخرها، موضوعات "التناص" و"الاقتباس" و"التضمين" و"الإحالة" و"السرقة"... الخ.. هكذا إذن، رحلة الشعر من خطاب إلى آخر، من نص إلى آخر، بما فيها "الحياة" المعاشة بوصفها نصا وكتابة تحتاج إلى تحوّل وتحويل كي تصير أدبا، أو بالعكس، كأن يتحول بيان سياسي إلى ثورة، أو نهج فلسفي إلى حركة اجتماعية، أو قصيدة إلى عقيدة.

إن الفرق بين "الإنخلاق" أو الكتابة من عدم، ذلك المفهوم الذي نرفضه، وبين "التحول" وهو ما ندعو إليه، هو الفرق بين الكذب بوصفه وهما، وبين الحقيقة بوصفها واقعا متعينا. كل من يدعي في الشعر الخلق من

عدم، أو من بياض الورقة، كاذب دعي أو جاهل للعمل الشعري. ومن البديهي بالأحرى أن نقرر إن أساليب العمل في الشعر أو طرق إظهاره من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، لا تتنوع، وإنما التنوع في الشعر نفسه. إن دراسة "التحولية" هي جزء أساسي من فهم الشعر بما أنها [أي الدراسة] تعنى بالخطاب ومقولاته، لا بالنصوص الفردية المتحققة. ومن هنا ربما ندرة أبحاث نقدية تتناول قصائد نثر بعينها. ولنا عبر هذا السياق أن ننتظر دراسات تتناول كل تفصيلة من تفصيلات سجلات الكلام الشعري عند شعراء قصيدة النثر. وأقول "سجلات الكلام الشعري" ولا أقول "مدونة اللغة الشعرية"، ما دمنا سنتحدث عن قصيدة النثر. هنا يظهر من جديد مفهوم قصيدة النثر كجنس أدبي، ولكن قبل ذلك دعوني أسوغ تعبيراتي، فقد طالنا عهد التفكيك، وعلى كل شيء أن يتغير، لأطال بنفسي هذه المرة ذلك الصنم المسمى "النقد" عندنا. لقد اعتاد النقد التقليدي، بما في ذلك الشكلاني والبنيوي، أن يموضع فكرة ما عند مواجهته العمل الأدبي، والشعر خاصة. ولهذا السبب يعتقد إن نقد القصيدة هو اكتشاف معناها. والمعنى فكرة أو مفهوم يمكن أن يلحق بفكرة

أخرى أو بمفهوم آخر، وهكذا دواليك حتى تتجمع هذه الأفكار في سياق الوجود المتعالي أو الحقيقة المتعالية. لكننا، كما يقول التفكيكيون، لا ندرك حقا إن ما نسميه "المعنى" ما هو في حقيقة الأمر إلا فكرة تتخذ من الميتافيزيقيا ملاذاً لها. ولم تنج البنيوية، التي ادعت لنفسها ثورية ما في وقت ما، من أسر الميتافيزيقيا، وإن القول بأن البنيوية قالت بـ "النسق"، يعني إن هناك مركزاً في مكان ما، وذاك المركز هو مفهوم الوجود المتعالي أو السلطة المتعالية. ويوحي مفهوم النسق إن كل شيء مفهوم على أفضل وجه، أو أنه قابل للفهم في الأقل، فحيثما وجد النسق وجد النظام. وسيؤكد فكر التفكيك أن هذه أوهام وخزعبلات تشير إلى فشلنا في البحث عن المعنى، وهذا يعني إن أولئك النقاد المفتشين أعلنوا أنهم قد وصلوا إلى آخر نقطة ممكنة من بحثهم وأنه لا ينبغي القيام بأي بحث آخر لأجل حماية ما أسموه "النقطة الأخيرة" من إهانة المستقبل لها، لذلك كان ثمة خداع كبير قام به نقد نقادنا وفهم لغويينا. هنا،

كما قلت أعلاه، يظهر من جديد مفهوم "قصيدة النثر" كجنس أدبي. ويحتاج هذا الجنس أو النوع الأدبي، بالتأكيد، شأنه في ذلك شأن أي مُعْطَىً تاريخي، إلى

فحص نقدي يكون شغله الشاغل هو التفريق بين مصطلحين دالين هما: "القالب"، و"النوع الأدبي". يتحدد القالب كالتحام لجملة من مميزات الخطاب الشعري، ولا يقدم لنا أي "واقع" خارج التفكير النظري. أما الجنس أو "النوع"، ففي كل عصر يصبح عدد معين من القوالب الشعرية معروفا ومقبولا بشكلٍ ما من الجمهور بحيث يعتمدها كمفاتيح للولوج إلى عوالم الأعمال الشعرية، وتفسيرها. هنا، قصيدة النثر كنوع أدبي، بعبارة الناقد الألماني "هانز روبرت ياوس" هي "أفق انتظار". وان الشاعر نفسه يستبطن هذا الانتظار فيصبح النوع الأدبي "كليشيه"، أو "قالب"، أو "أنموذج كتابة". وكما يقول "تزفيتان تودوروف": الجنس الأدبي هو نمط [قالب] كان له وجود تاريخي ملموس وساهم في النظام الأدبي لعصر من العصور. إذن: علينا دراسة "تحولية" كل قصيدة على حدة، ودراسة الأنواع الأدبية تعاقبيا [دراسة التنوع الشامل لقالب واحد] ودراستها تزامنيا في علاقتها بالأنواع الأدبية الأخرى، ثم التعرف على قوانين "التحولية" التي تتعلق بالانتقال من عصر إلى آخر، ومن "قالب" إلى آخر.

لقد عرف الأدب "فن المحاورة" منذ سقراط، ثم عبر تدوينات أفلاطون ولوقيانوس السميساطي، إلا إن "ميخائيل باختين" بعد مئات السنين، هو الذي قال لنا إن "دوستويفسكي" قد "حَوَّلَ" هذا "القالب" الأدبي إلى خطاب رواية، لينتج لنا "الأخوة كارامازوف" كأنموذج فذّ للعمل البوليفوني متعدد الأصوات. يوما ما سيكتب الجميع الشعر بحرية مطلقة، بلا خوف، لا من المجتمع، ولا من سلطة مؤسسة الأدب. وفي انتظار الحلم السوريالي هذا، علينا أن نحاول الكتابة في الشعر، ولو بحرية.

2- شعر الإنستغرام: كيف تقوم وسائل التواصل الاجتماعي بصنع الشعر من جديد

* حكمت الحاج

في المدرسة، نكتشف الشعراء العمالقة في ثقافتنا: أحمد شوقي والمتنبي والسياب وأبو القاسم الشابي ومحمد مهدي الجواهري وبدوي الجبل والأخطل الصغير، على سبيل المثال لا الحصر.

بالنسبة للكثيرين، إنها فترة محددة من حياتهم، مثل نافذة على شيء رائع.

لكن بينما نواصل القراءة، فإننا نكتشف النثر من خلال حياتنا كبالغين -القصص القصيرة والروايات وكتب تنمية الذات والمقالات الإخبارية- ويميل الشعر إلى أن يكون النوع الذي نفقده.

لكن وسائل التواصل الاجتماعي - التي يلقى عليها اللوم في كثير من الأحيان لأنها تجعلنا نقرأ أقل من ذي قبل- مصممة على أن تفاجئنا مرة أخرى. فعلى منصة

"انستغرام"، يتصارع الشعر القديم والجديد من أجل "المتابعين" مع حسابات الصور المثيرة، والمناظر الطبيعية للعطلة، والطوفان من الصور الشخصية.

انهم شعراء الإنستغرام. انستغرابوئتس.

يقوم هؤلاء الشعراء بنشر أعمالهم بشكل أساسي على تطبيق انستغرام الشهير. ويساعد هذا التطبيق على تكييف الشعر وتحويله إلى تجربة بصرية بحتة: خطوط الآلة الكاتبة، خلفيات من الورق المصفر أو أبيض عادي، والرسم المرافقة في بعض الأحيان.

إن هذا التطبيق وما يرشح منه من تجارب شعرية مذهلة، يعمل من أجل جيل يعاني بشكل جماعي من نقص الانتباه. القصائد قصيرة، ومكتوبة بكل بساطة، شيء تكتشفه على الفور. الشيء الجيد في وسائل التواصل الاجتماعي هو التفاعل في اتجاهين، لذا، فهنالك تعليقات وأفعال التشجيع كحافز للحفاظ على الكتابة.

جعلت وسائل التواصل الاجتماعي أيضًا الشعر متاحًا لجمهور دائم عبر الإنترنت. قد لا يشتري الناس كتابًا للشعر أو يشتركون في مجلة له. أنه في المدن الأصغر (وفي

البلدان الأضعف مثل دول العالم الثالث)، حيث لا توجد العديد من الأحداث ذات الصلة الشعرية، فإن الإنترنت هو المنقذ.

لقد ظهر صعود شعراء الإنستغرام، مثل العديد من الاتجاهات الأخرى، لأول مرة في الغرب. حققت لانغ ليف، التي تتخذ من نيوزيلندا مقراً لها والتي تكتب عن الحب والحسرة، الكثير من الذهب عام 2012 عندما بدأ يلاحظ عملها. أطلقت أول مجموعة شعرية لها بعنوان Love & Misadventure في عام 2013، ومن المقرر إطلاق مجموعتها الرابعة، The Universe of Us، هذا الشهر. ووفقًا لصحيفة نيويورك تايمز، فقد بيعت مجموعات ليف الثلاثة بشكل جماعي أكثر من 300.000 نسخة حتى الآن.

إن جمال الرواية القصيرة، النوفيللا، يكمن في الحد الأدنى من الكلمات، وفي التأثير أيضا. لذلك، كانت المساحات الفارغة الكبيرة مع نص صغير، هي لعبة شعراء الإنستغرام المفضلة. هناك من الشعراء من يقوم بإنشاء مشاركاته باستخدام تطبيق "ذي أميزينغ تايب رايتر". وهناك من يكتب جسدياً شعره بخطٍّ

يدوي، يكتب قصائده في مجلة، أو أي ورقة أخرى. بعد ذلك، يلتقط صوراً بهاتفه ويلعب باستخدام الفلاتر.

لكن هناك الكثير من الشعراء العالميين يسخرون بشدة من سوقٍ يريد شعرًا سهل الهضم. معظم الشعراء الآن يتخطون قصائد الحب العامة، ويكتبون عن الصراع، والسياسة، والهوية. الكتابة عن القضايا الحساسة أو المثيرة للجدل تجلب معها ردود الفعل الشديدة. وهذا بالضبط ما يفعله شعراء الإنستغرام.

بالنسبة لي كشاعر قصيدة نثر أساسا، نشرت من قبل وعلى مدى العقود الثلاثة الماضية الكتب الشعرية التالية: بغدادات، تمر العاصفة وتبقى الصحراء، الكلام المستعاد، الوردة بدون لماذا، دليل المتحيرين، وكان قد تم نشرها ما بين بغداد وبيروت والقاهرة، فقد أصدرت هذه الصائفة كتابا شعريا جديدا أطلقت عليه عنوان "انستغرام" وجاء العنوان الثانوي الشارح "قصائد نثر انستغرامية" وصدر عن منشورات مومنت بصيغتين ورقية وإلكترونية وهو متوفر على متجر أمازون أيضا، وكان عبارة عن قصائد كتبت على مدى عام كامل ونشرت تباعا في حسابي على انستغرام. وإني لأعترف هنا بأن هذا الكتاب رغم كل ما يحتويه من عالمي

الشخصي الحميم ومن إحالات إلى عوالمي الأثيرة في كتبي الشعرية السابقة، إلا انه قد استظل تماما بما تقدم من مفهومي وتصوري عن الشعر المعاصر المجدد وعن تعالق هذا الشعر مع وسائل التواصل الاجتماعي بشكل خاص ومع الإنترنت بشكل عام، في سبيل مزيد من الحرية والانعتاق في الكتابة والحياة.

(من مقدمة مجموعتي الشعرية بعنوان "انستغرام")

3- الثلج يشتعل كإرادة وفكرة..

* حكمت الحاج

أنا الآن في منفاي الأخير ومطلوب مني بتأكيد محبة جديرة، أن أكتب شيئا ما عن كوني شاعرا. وبالطبع، فهنالك الكثير من الطرق التي يستطيع المرء بواسطتها أن يتهرب من إجابات غير محتملة. ولكن أيضا هنالك طريق واحدة فقط يستطيع الإنسان سلوكها ليصل إلى نفسه.

أنا الآن في هذه المدينة العتيقة وحيدٌ بعيدٌ عن كتبي وأوراقي ورفوفي وأرشيفي. أي بكلمة أخرى قاسية، بعيد عن قيودي وقريب جدا -وإنها لفرصة نادرة- لأكون مثل بروميثيوس حرّاً طليقاً.

وإذ أنا، كما قلت، في هذه المدينة العتيقة فإن ذلك يعني إنني سأبدأ شهادتي بالإشارة إلى اسمين أثرا أيما تأثير في المبكر من الوقت، فيَّ، وعلى ما أظن، في جيلي أيضاً، ذلك إنهما مثَّلا ولوقت طويل قطبين متنافرين -في الظاهر على الأقل- لحقيقة واحدة هي علاقة الشعر بالفكر.

في العراق بالذات وإبان سنيّ الاحتدام تلك، لا أنسى أنني قد تنازلت عن " العالم كإرادة وفكرة" لقاء إجازة من الموت. ولا أنسى أنني قد تخليت عن "مذكرات بورجوازي صغير بين نارين وأربعة جدران" لقاء ثمن بخس، قاورتين من شراب بارد. واليوم وأنا في موضع الطلب إزاء كلمة عن أحوال الشعر أراني أعصر خمر ذاكرتي في حلم يمر ثلاثين مرة. فهل الحصيلة كبيرة والحصاد وفير؟

سأستعين اليوم بشوبنهاور وريجيس دوبريه، ليس فقط من باب الوفاء لجرمين ارتكبتهما فيما سبق، وإنما لأن وقت الجرمين كان قبيل سن الرشد. وبعد سنوات أدركت إن ما ركز عليه شوبنهاور في الشعر، ودوبريه في الفكر، هو فترة المراهقة.

" كل إنسان تجاوز الثلاثين هو وغد حقير". هكذا كتب دوبريه في مذكراته منبها إيانا إنه لابد من وقت كاف ليستطيع المرء أن يعامل مراهقته هكذا بجدية طوال حياته برمتها.

المراهقة وليست الطفولة هي ما يجب التركيز عليه عند الحديث عن الشعر.

إن انبهارنا أمام آرثر رامبو مصدره إنه قد ترك لنا بعناية أن نكتشف مراهقته، ومن ثم مراهقتنا فيه. إذ انه لم يكن يملك الوقت الكافي ليضبطها هو بنفسه، وعند ذاك، يبرز مظهر انحلال المركب الشعري إلى عاملين أساسيين حسب دوبريه وهما نداء النجدة والسخرية المزدرية.

لو كان المرء يعرف دفعة واحدة كيف يسمي الأشياء لما كان يضيع وقته في اعتبار نفسه شخصا آخر.

كل شعر هو لعب. لابد من الانصراف إذن إلى التقنية. إلى التكنيك. إلى قواعد اللعب. ومعالجتها بجدية. أما ما عدا ذلك ففكاهة وقفزة نحو العدم.

وليس من قبيل الصدفة أن يكون أكثر الشعراء إبداعا هو ذاك الذي يمكن التحدث معه عن الفن الخالص. وأن يكون بهلوانا أو إلها من الدرجة الثانية، أو مهرجا متعدد الصنائع والحرف، مثل بيكاسو، كما يؤشر ذلك دوبريه.

إن من أصبح الفن به وعبره ومعه عملا في المطلق يملك في الوقت نفسه دعابات أيّ حرفيّ بلا حذلقات ولا

تصنعات، وليس هو ذلك الذي يدعي الحكمة أو الحزن على الإطلاق.

من جهة أخرى فإنّ شوبنهاور هو الذي تعلمت منه أن أرد على الأسئلة التي من نوع: هل من الضروري أن يكون الشاعر عبقريا؟ وهل الثقافة ضرورية لكي ينتج الشاعر قصائد ناجحة؟

إن كثيرا من الأشعار العظيمة يكتبها أناس تافهون.

هذا أمر يعرفه كل شاعر. وإنه لمن المؤلم جدا الاعتراف بهذه الواقعة. لقد كان شوبنهاور يعلمنا ما هو الجميل ولكن كان عليّ أن أكتشف بنفسي ما هو العظيم.

يقسم فيلسوف الإرادة الشعرَ إلى سلّم في أسفله يكون الشعر الغنائي وفي القمة منه يجلس الشعر الدرامي. هذا النسغ الصاعد يقابله على التمام نسغٌ نازل حيث في أسفل السلّم توجد الذات على أكملها في الوجود. وفي الأعلى حيث الشعر الدرامي تختفي الذات لصالح الموضوع.

وهكذا نجد أنه إذا كانت الدراما هي أكمل أشكال الشعر وأصعبُها، فإن الشعر الغنائي يكون أسهل شكل للشعر لأن الشاعر الغنائي لا يفعل شيئا أكثر من أنه يتمثل

بوضوح حالته الشعورية في لحظة من لحظات الاستثارة الانفعالية ثم يقوم بعد ذلك بوصف هذه الحالة. ومن هنا فإن إبداع الشعر الغنائي لا يتطلب أن يكون الشاعر عبقريا كما هو الحال في باقي الفنون. فالإنسان الذي لم يبلغ درجة العبقرية يمكن له أن ينتج أشعارا غنائية جميلة، والدليل على ذلك - حسب شوبنهاور- هو وجود العديد من الأغاني الرائعة والمتفردة التي كتبها أناس مجهولون لم يشتهروا بعبقرية تذكر. ومن أمثلة ذلك أغنيات الحب والزجل الشعبي.

هكذا إذن!

لقد كنا نتهرب من الغنائية كأنها وصمة عار شعري ولم نكن ندري تفسير ذلك.

ولكن، إلى أين كنا نسير؟

وكم كانت دهشتي كبيرة عندما وجدت شوبنهاور يقول ببساطة أيّ فيلسوف: اصعد يا هذا من الأغنية ففي الأغنية تكون أنت وخبرتك أمام الكلمات بينما في الشعر الدرامي تختفي أنت وتبقى الكلمات.

وتلك مزية العظماء.

وجيل كامل من الشعراء قال كل فرد منه فلنكن عظماء.

وغادرنا الشعر الغنائي.

غادرنا الغنائية.

ولكن إلى أين؟

كنا نتصور إن معراج المغادرة يبدأ بكسر الغنائية وهذا لن يتم إلا بالنثر. وكما قال عزرا باوند، أوَ ليس على الشعر أن يكون عظيما كالنثر؟ وبالنسبة لي شخصيا كان إعلائي لشأن النثر في شعري بالشكل الواضح هو السبب في خراب كل شيء في طريقي.

لم تكن ربة الأولمب ضمن رؤياي تقيم في الشعر، بل كان النثر هو الإله.

كلنا شعراء. هذا هو الحلم السوريالي. والحدود ما بين التقليد والخلق وبين المعلوم والمجهول هي حدود تنافذية. أن نكتب مثل توفيق صايغ أو مثل أنسي الحاج أو محمد الماغوط أو جبرا إبراهيم جبرا أو شوقي أبي شقرا هو بالإجمال أنجع وسيلة وأنجحها لنصبح عند اللزوم صايغ أو الحاج أو الماغوط أو جبرا أو أبي شقرا. أي لنصبح شاعرا جديدا. الشاعر الجديد من فرط ما يجتر شعر الآخرين ينتهي به المطاف إلى إعادة خلقه. كل شيء يتوقف على العناد، على اللاوعي وعلى ما أسميه

بقابلية الهزء والسخرية التي تسمح بأن يمد المرء فيما وراء سن الرشد لحظات النشوة الكلامية هذه التي تتوحد بها السعادة مع نشوة الكلام. وإن أولئك الذين يبقون أوفياء لمراهقتهم فيما هم يحولون هذه الحميات المتقطعة إلى عمل منهجي، هم وحدهم يملكون الحظوظ كلها بأن يصبحوا شعراء.

إن اللغة الشعرية هي ذكرى.

وما يوحدنا مع الشعراء هو أنهم يتكلمون باسم ماضينا. إن ما يجمعنا بهم هو تلك الصلة التي تشدنا إلى ذلك الجزء من أنفسنا. الجزء الذي عملنا على كبته عند البلوغ، من شدة قوة الأشياء ومن شدة قوة الرقابات وكلائش الحياة اليومية، إلى المراهقة وأهوالها.

إن علاقتنا بالمراهقة لو لم تقطع بالحياة المعاشة كما هي لما كانت بنا حاجة إلى الشعراء ولخسرت جاذبية الشعر وظيفتها، ولكن البعد أصبح نهائيا. فإذن لزم حضور الشعر.

ولو لم تكن اللغة الشعرية غير مستهلكة بصورة مؤلمة لكانت القصائد غريبة عنا، وما كان الشعر ليكون لنا ذلك التدريب الشاق والباهر للذاكرة.

إن البراءة في الشعر مهارة. وعلى الشاعر أن يكون متصنعا بعض الشيء ليستطيع أن يقول حقيقته.

إذن لنأخذ الحياة على مَحْمَلِ الشعر، وهذا هو طوق النجاة.

ثانياً: قصائد مختارة من المجامع الشعرية السبع الصادرة فى أزمان وأماكن مختلفة . .

1- تجهيز الآلات ووضع الرموز

* حكمت الحاج

لا تمسسها بعدُ
فهكذا هي الوردة
وهكذا هو اسمها الآتي
والمصير
والديوم
وكل شيء

كل شيء هو الملكوت
هو البحر
وجمال النحو
هو المجد بحذافيره الكاملة
لا تمسسها
وصِلْ بماستها القديمة همسها
ففولاذها في الجهة البرية اليمنى
يتقصى غبرة الأفلاك
ويطرق بؤرة الريح
توكأ يا أنت بتاج الشقيقة إنها
تكتفي خارج المحراب شعرا وعقائد من هذا كله
وعندها الكلام وغيره ومناسبات الوجدان
ذهبت وأتت بنخل عليه ذنوب كثيرة
وسعفة من ثياب الملاحدة
إلى م تكون ناصرة الشموس وأولادها نفسهم
هم المستقبل المغري بالشعاع

إلى م ترصع جبهة الباب
إلى م يفر تراب الحيوان ليمص من الإبرة دبرها
ويطهر توريث الضلالة الدائم
هل آلمك الجحيم بنقشه
وحاكى الموت أعمالك التي تحتك
فهل هي من باقي الجليد
أم إنسانة التصوير وترى أن النفس كتب
والأبن - حيث يعيشون - دخان؟
لا بالموت فحسب
بل بالسماح للأنقاض والفضائل
وباحتساب الميتة السابقة.

الشمس حتى ومن كفر الرمل حديد
وتختصر قوة الضيف ولا تنسى عملها
والسموم باهرة وهي نداء الرب
ونداء الذوات المؤجلة

سبلهم طقيقة بوسائل دفنهم
مثل نفوذ المستنقعات/
الوردة حتى زوجها اليائس لا يصل
وأعداؤه لا يصلون
واللجام الأسود لا يصل
بل ينام أسفل السور
ويطلق صرخة العارفين بريبة أبصارهم/
لا تضئ محبوبة نفسك برنين كامل واحترس
ذاك ظلام التيجان يعمق لحدك البسيط
المجرد البسيط
فهل تصدق إن ذلك يحدث
من أجل السلو والأحجية الناقصـة؟
ما بين أنساقك العجيبة المعطلة عن المساس
وبين مزيج القبور والكلمات
ثم تفكر ساعة
فإذا الفضاء مرتب على وزن أغنية لا تلتئم

عندما الله بالغيوم
وتحت أبخرة القياس سيضطجع/

أحلامك ضفادع ولا تعلم
توكأ إذن بجذور الدردار
حيث رسالتنا ختم البياض
تأمل عاليا بالسماء ترى
أجنحة القرابين تتحرك باتجاه الخطيئة
ليس لنا خبز ليكون لنا ذبيح
ليس لنا موت ليكون لنا نشور
نحن شيء أسفل الكلام
رواقنا كاب وشعائرنا لانهائية
وتحت عنوان جاء الفتح
فتح الناس رسائلهم الموجهة إلى
طائر المستنقع الذي
لا يكل من قراءة رأس المال

نحن يا سيدي مجرد أنصاف عمي يلبسون حماسة الحديد
تأملاتنا ضحلة يا سيدي بينما هم
يتعلمون فينا مدح الأنوثة
ويفرطون في التمشيط
وعلينا أن نؤمن بكل ذلك
وليس من الأسباب غير روح تقودها الأساطير
إلى التفكك مع بعض أوزان ذوي العرافة
من دونها الثروات بدد/
نحن نزلنا قرب التماثيل وسورنا مروحة الليل بالشذى
ورأينا حتى على الليل باهظ هو البرهان
لقد بدأت مرحلة الجذوة الآن
ستفتح بوابات المدلهين بنا
سيخيطون لنا أثوابا لننضو عنا ملال الغانيات
سنجلس على قناني المخاطبة الحامزة
لنرى إلى كم من منزل سينار بشمعدان النسب

لنرى إلى كم وردة راياتها مفتوحة أمام الرماح
لنرى إلى كم شقيق يذبح هاهنا على الطست أعزاءه /
هذه إوزة ذاهبة إلى الأمهات
وتلك أعضاء بشرية تزم
وتلك أيضا إفريقيا جلست بين المعزين
وتسعل في صمت
من يحفل بهذا الحداد البذيء
من يكمش لبلاب الأرقام
من الآن يهب ويثب وكفه عالية
تنيرها حمى الفضة؟
هذا برنس حواء تحمله الملائكة
إذ وقفت أمام فراشات الرب
وكن سبعة يدثرهن شتاء من أصابع
حفية بالتمر
ويأتي حارس الورد ليأمر فهد النهد
أن يكون نصفه ظل ونصفه نهر

أما النهر فيمكن درسه عبر الأشرعة
وأما الظل فمن أثر السيوف الحزيزة
هل آلمك الجمال بنقشه
حين هوى على ركبتيه ليفرغ قوته فيك؟
سنرى ماذا يكون من يد الرب
تشرشح طفولة الفقه المجيد
هؤلاء هم صائدو مدارج نيسابور
يهبطون قعر دمائنا كالحجارة
لا تمسسها بعد فهكذا هي الوردة
تبتئس وتقف
وهكذا هو اسمها تأتي وتذهب
وهي مِلْكُ اليمين
ولا يبقى منها سوى عطرها.

من المجموعة الشعرية (بغدادات) الصادرة ببغداد عام 1992

2- تفاح الجنِّ

* حكمت الحاج

أنتِ
أيتها الليلُ المبللُ بالضياءِ
أيتها الشاطئُ
والفنارُ
ولمسةُ الذكرى
أنتِ أيتها الشتاءُ
قربَ الشاطئ
والكلبُ الملصوقُ على جلدِ صاحبهِ الرقيقْ
أيتها الرحيقُ
من عسلٍ تدلَّى قابَ قوسينِ أو أدنى
من مغارةِ الحريقْ
أيتها الحريقُ بنفسهِ
بذاتهِ

بدمهِ

بذئبهِ

أعرفكِ

دائماً

من نقصِ زجاجتكِ

من طولِ سيقانكِ الممشوقة

على قيرِ الطرق السريعةِ

لقدْ خرَّبتِ خيالي بحريركِ

وابتسامتكِ البلهاءَ المتأنقةَ

وعَطشِكِ الرَّخوِ

عَطشُكِ الساقطُ على فخذيكِ

هل الكلامُ على امرأةٍ من دونِ جوهرْ

خدشٌ لبهاءِ الكلامْ؟

هل أراكِ خائفةً من حقيقةِ الرِّهانْ؟

الرِّهانُ على هذه المدينةِ الصغيرةِ
حيثُ أبٌ غريبٌ وَ أُمٌّ
فيما الرجولةُ تخدعُ خيالَكِ
وأنتِ أمامَ مرضاكِ
والصمتُ عليكِ مَلِكٌ
يقبِّلُ أياديكِ
شابكاً الأشياءَ
في علاقةٍ غامضةْ؟

إنها لغةٌ منسيةٌ تلكَ التي علقتْ في هضابكِ
ساحبةً نقابَ الحريمِ طويلاً خلفَها
إذْ لا شيءَ يتحركُ
لا مفاجآتْ
ولا صداقاتْ
ولا عذوباتْ
ولا انتقاداتْ

ولا اعتذاراتْ

ولا اشتهاءاتْ

ولا أحدْ

لا أحدَ في مقدورهِ أنْ يمنعَ أنينَكِ

أو يكتمَ عشبكِ الواسعْ

وأنتِ تشتهينَ الخروجَ إلى الليلِ والطرقاتْ

(ضحكتُكِ فِضَّةْ)

في العيادة

سحر إغرائكِ هو الزمنُ الذي اختارَ فريستهُ

ويضغطُ في يدكِ المعدنية

ذلكَ الكائن الضعيف

لامساً عن كثبٍ

ابتسامتهُ الباطلة

حيثُ حلمٌ طويلٌ

وصولجانٌ شَبِقٌ

تنازعاهُ.

لا تغلقي البابَ في وجهِ المطرْ
إنه لا يغسلُ الأعماقَ
إنما ليلُنا مغدورٌ به تحت الشراشفِ

تنسينَ أطفالكِ والمدرسةْ
ومحطةَ البنزينِ
والمولَ المضاءَ
وسيِّدَ الحليبِ
والمخبزةْ
تنسينَ تقاطعَ السككِ الحديدِ
ونفيرَ باصاتهم المزعجة
وأصواتَ الباعةِ
وملابسَ الأمواتِ
ونباحَ القططْ
وعلى امتداد الأسفلتِ إلى حيثُ مشفاكِ
كانت الأشجارُ العاريةُ من حكمتها تنحَلُ

فما أهميةُ التهذيبِ؟
ما أهميةُ ألفْ باءِ الأيامْ؟
ما أهميةُ كُرَّاسِ المواعيدِ حين يخلو من مواعيدْ؟
ما أهميةُ الأدباشِ حين يعلوها الصدأْ؟
ما أهميةُ الصدإِ؟
ما أهميةُ الأهميةِ؟
أنا وأنتِ
والرياءُ
ووهمُ الجِّماعِ
فقطْ أنظري إلى الحبِّ سيدتي
إنهُ يقودُ موجتَهُ
ويقطعُ مثلَ سكينٍ
صمتكِ العاري.
ثمةَ مسافاتٍ طويلةٍ من الكلماتِ العمياءْ
ثمةَ شطآنٌ صاخبةٌ تنتظرُ المظلاتْ
المظلاتُ المفتوحةُ على الكذبْ

والأجسادُ الثقيلةُ حولها في العطلاتْ
أنتِ على كرسي المعاينة طفلةٌ يطويها العمرُ
على التاج الميّتْ
رونَقُكِ ضبابٌ
وأنفُكِ حريرُ العنكبوتِ
أحملُ خياناتي الصغيرةَ
تواطؤاتي
أسْأمُ
وأخضعُ
للأمِّ والعاهرةْ
لقد أمسكتِ بي ووضعتني بين شقوق يديكِ
الكثيرةِ من أَثَرِ الطبِّ
الحُمْرةُ على شفتيكِ بحيثُ أن الكلامَ يضيعُ
ومصباحُ القراءةِ يصيرُ كُمَّثرى
جرحكِ المفتوحُ في الوادي
مُعطَّرٌ دائماً بالحنان وضيقٌ

أسألكِ ما الذي لمْ أتسولهُ عند بابكِ بعدُ؟
شعرَكِ؟
سَمْتَكِ؟
طولَكِ؟
حذاءَكِ ذلك الرومانيّ المُشبَّك؟
أنفكِ الملكيّ؟
أم تلكَ النظرة النازلة فوق زجاج نظارتي؟
ها أننا قد خرجنا وتركنا خلفنا
بيضةَ حلمٍ فاسدةً
وانفجرَ الطريقُ تحتنا بالضباب
وأنتِ تسوقين ترتبكين من أجل انتهاء القير
تقولينَ قير البلديات هذا!
أيتها العابرةُ في الضوءِ
لقد قهرتِ بعنادكِ المساءَ إذْ تعقبتِ
وأنا في يدكِ كلَّ أثرٍ للحبِّ
يهربُ معكِ

أيتها الليلُ المنتشرُ في الثيابِ
في قماش المقاعدِ
في الشوكاتِ الرنانةِ
في الجواريبِ المسلوتةِ
في السماعات الطبيةِ
في الوسائدِ
طعمُ جراحكِ بارزٌ في
شامةِ نهديكِ
وعلى كتفي اليسرى
قيحُ غربتي سائلٌ
كالشامة الأخرى.

من المجموعة الشعرية (تمر العاصفة وتبقى الصحراء) منشورات الحركة الشعرية نيومكسيكو- بيروت 2000

3- أغنية الخريف

* حكمت الحاج

هكذا الآن
أجلس إلى الخريف
أحاول أن أقرض الشعر
بالرغم من كل شيء
هكـذا الآن
أجلس إلى القصيدة
أحاول مــع الخريف
بالرغم من كل شيء
هكـذا الآن
أجلس بالرغم من كل شيء
أحاول أن أقرض الشعر
بالرغم من القصيدة
هكـذا الآن

أجـلس إلى الخريف
أحاول بالرغم من كل شيء
أن أقرض القصيدة
هكذا الآن
بالرغم من كل شيء
أجلـس إلى الخريف
أحاول أن أقرض الشـعر
هكذا الآن
أقرض الشعر إلى الخريف
بالرغم من كل شيء
هكذا الآن
بالرغم من كل شيء
أجلـس إلى القصيدة
أحاول أن أقرض الخريف
هكذا الآن
أجلـس إلى الخريف

أحاول مع القصيـدة
بالرغم من كل شيء
هكذا الآن
أجلـس بالرغم من كل شيء
أحاول أن أقرض الشعر
بالرغم من الخريف
هكذا الآن
أقرض القصيدة
أراود الخريف
هكذا الآن
أراود...
إلخ
إلخ
إلـ
خ

من المجموعة الشعرية (الوردة بدون لماذا) بغداد 1994

4-رباعية خَمريّـة

* حكمت الحاج

أتاني فجأة

من؟

الحبيب

متى؟

وقت السحر

ما به؟

مذعورا كان

ممن؟

من أعدائه

ومن أعداؤه؟

أبوه أعداؤه

ثم؟

قبلة

ثم؟

قبلتان

أين؟

على مبسمه البليل

وهل كان يبتسم؟

كلا

فما كان؟

عقيقا

وكيف كان؟

سُكَّراً.

من المجموعة الشعرية (الكلام المستعاد) بغداد 1996

5- أمير الغيوم

* حكمت الحاج

بصراحةٍ،
من أنت؟
وماذا أنت؟
هل أنت المتواري عن الشفقة؟
هل أنت أسير السيدة؟
هل أنت طبال الطبل الحديدي؟
هل أنت نافخ البوق؟
هل أنت الراهب في كنيسته الحرة؟
هل أنت القيصر بلا تاج ولا عرش؟
هل أنت الخاضع لقانون مطربي بغداد
عازفي الظلم والاعتساف؟
بصراحة،
من أنت؟

هل أنت أمير مستعار
يعلو عرش الكلام ويسكن الغيوم؟
هل أنت ركبتا واحد من الكَتَبَةِ
مكسوتان بالقير؟
هل أنت القدماء حجارة
وتقودانه عبر الطريق
من الزهور إلى البشر؟
هل أنت الذي قال يوما:
هيا لنسرع كي ينتهي
كل ما ينتهي؟
هل أنت الواقفُ
قبالة البحر
المنتظرُ
ابتسامة اللؤلؤ
وبيانَ صبح الفَلَجْ؟
هل أنت المؤمل بالعهود العائدة؟

إذن بصراحة،

قل لي:

من أنت؟

من المجموعة الشعرية (الكلام المستعاد) بغداد 1996

----

6. تذكار فهيمة

(1942_1995)

* حكمت الحاج

لقد ذهبتْ فجأة حافية إلى الموت

دون أن نكمل كلاما كنّا بدأناه

من المجموعة الشعرية (الكلام المستعاد) بغداد 1996

----

7. تذكار محمد خير الدين

(1941_1995)

* حكمت الحاج

إنّه لعزم غريب

ذلك الذي تمنحني إياه

أيها الرفيق القديم

كي تموت وحيدا

عندما الأرض بكل وقاحة

لا تعيرك أي جزء من ذاتها

من المجموعة الشعرية (الكلام المستعاد) بغداد 1996

----

8 . قميص

* حكمت الحاج

تلبسين قميصك تحت الجسد

وكل امرئ يلبس قميصه فوق الجسد

إلاّ أنتِ

تظلين تلبسين جسدك فوق القميص..

يا للبس !

من المجموعة الشعرية (الكلام المستعاد) بغداد 1996

----

9. قناع هادي الزيادي

* حكمت الحاج

الكلام صنفان

كلام فارغ

وكلام مليان

كلام فارغ

من المجموعة الشعرية (الكلام المستعاد) بغداد 1996

----

10. تعويذة نيتشه

* حكمت الحاج

السعادة
هي الرغبة
في التكرار

من المجموعة الشعرية (الكلام المستعاد) بغداد 1996

11- ستَّ عشرةَ طريقةٍ لاصطيادِ فَرَاشَة

* حكمت الحاج

أنْ ترمي بظللك على البحر وتمضي
جاعلا من رأسكَ خُفَّ حُنين
أن تبحث عن الحرب

في كأس من الحليب صباحَ أمّك
أن تذهب مرجِ البحرين يلتقيان
كي ترتب موسوعة للعذاب
أن تبكيَ كيفَ يدقون مساميرَ في أذنيك
وينشرون عظامكَ
أن تمرّ في مقهى النسيمِ
ولا نديم يُخْرِجُ المضيع من شبابكَ
أن تتركَ قمرَ الكاظميةِ يحبو ويَرْسُفُ
في مهاوي الحديد
أن تعدّ احتمالات موتك واحدا بعد واحد
وتركن دائما لأول احتمال
أن تزدري دروع الحكمة
وترمي بالعذار قبالة الوغد الوحيد
أن تكتب أشعارا برفقة صاحب الجمل
أن تفتح النار على بقايا السيف
والأمّة الصالحة

أن تغطي الشمس بصنارة الأفق
وتمرّ أمام المقابر العظيمة تغني للحقراءِ
أن تردّ على هاتفٍ
وتسأَلَ صوتها القادم من ظلام مملكة تنامُ
عن جدول الألوان في قوس الحياة
أن تذبح العذراء بلا أدنى رفيفِ جفنٍ
تحت برجٍ الحَمَلْ
أن ترغب في لمس فتاة لا تمسُّ
أمام كراج الخنازير
أن تترك في العراق وراءك ليلى وَثَكْلَى
وترحلَ في شعاب الله تبحثُ عن مآلك
أن تلبسَ قميصكَ الجَسَدَ
وتبيعَ الزّرَدَ
أن ترضى بموج البحر في أبريلَ أسْمَرُ ما يكونُ
أنْ تقود الخطى حيثُما حلّ ملاكُ الشعرِ
بحيثُ أنّك تدري ولا تدري

إنْ كنتَ تؤوبُ من رحلتكَ سالماً
أو غانما
أو حالما
دفاترك القصب.

من المجموعة الشعرية (دليل المتحيرين) الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 2014

12- المُعَلقَة الثانية عَشْرَة..

* حكمت الحاج

إنَّهَا الواحدةُ بعدَ الزَّوَالِ
لِذَا فَأَنا ذاهبٌ بينَ ترانيمِ المركباتِ الصغيرةِ
أمشيْ وَأَنزلُ إلى قارعةِ الرصيفِ
حيثُ يتناولُ العُمَّالُ سَانْدويْجَاتِهِم القذرةَ
وَالكُوْكَاْكُوْلا بينَ أيديْهِمْ

وَعلَى رؤوسِهِم الكَاسْكِيتَاتِ الملوَّنة
لِتَحْمِيهم مِنَ الشمسِ المتساقطةِ فيما بعدُ
علَى الطريقِ الذي فيهِ تكونُ التَّنُّوْرَاْتُ
الضيقةُ تتحركُ فوقَ الرُّكَبِ
وَيُعْصَفُ بها مِنْ فوقِ الحواجزِ

الشمسُ شديدةُ الحرارةِ
غيرَ أَنَّ المركباتِ
وأسرابَ العصافيرِ المَهُوْلَةِ
تُحَرِّكُ الهواءَ
في شَارل ديغُول
رَجُلٌ يَحْمِلُ فِي يَدِهِ خَان الخَلِيلِي
وامْرَأَةٌ فِي يَدِهَا مِنْفَضَةُ أَحْلاَمِ
رَجُلٌ يَقُول
عَثَرْتُ عَلَى الكَافُورِ فِي تُونِسَ
وَامْرَأَةٌ تَقُولُ:
أَرْجُوكَ

ضَعْ شَيْئاً
العَسَلُ يَقْطُرُ
أَتفرَّجُ على مُساومةٍ حولَ ساعةٍ يدويةٍ
هنالكَ فقطْ نلعبُ في نِشَارةِ الخشبِ
عندَ ساحةِ بَاستُورْ
حيثُ علامةُ نَفْثِ الدُّخانِ فوقَ رأسيْ
وَأَعْلى منها كانَ الشَّلالُ يصبُّ منَ
المداخنِ كَالسُّخَامْ
رجلٌ أسودُ يقفُ عندَ المدخلِ
معَ عُودِ أسْنانهِ
وَيمْضي بِضَعفٍ
جَوقةُ بناتٍ شقراواتٍ يُطقطقنَ بأردافهنَّ
ابتسم الوصيفُ وَحَكَّ حَنَكَهُ فَجْأَةً
كلُّ شيء يصيحُ: إنَّها الثانيةَ عشرةَ
وتسعٍ وخمسينَ دقيقةً منْ نهارِ الخميسِ
إِنَّ ضَوْءَ النُّيونِ في النَّهارِ هوَ

بالحقِّ بهجةٌ عظيمةٌ
مِنَ الحَلْفَاوِين إلى بَاب سوِيقَة
لِشِرَاءِ عُلْبَةِ أَوْرَاق
وَمِنْ بَغْدَاد
جَاءَ رَجُلٌ عَلَى بِسَاطِ المَاء
وبَيْنَ أَصَابِعِهِ رِيشَةٌ سَوْدَاء
وَجَلَسَ يَعْمَلُ بين يَدَيْ الكَلِمَات
في ضوءِ النهارِ وقفتُ
عندَ رُكْنِ أَمِيلْكَارْ لِشراءِ
الهامبرغر وَرَأيتُ جَليلةْ بَكَّارْ
تقرأُ نَصَّ قائمةِ الطعامِ على أَعْتَابِ
سهرةٍ خاصةٍ
وَشَاعرةٌ ماكرةٌ في مِثْلِ هذا اليومِ
وضعتْ كَلْبَهَا في سيارةٍ حكوميةٍ
هنالكَ العديدُ من كؤوسِ البُوخَةِ والرُّوْجِ
المُعتَّقِ في الشارعِ اليومَ

تجعلَهُ جميلاً ودافئاً
أولاً توفيَ أَرْسَلانُ
ثُمَّ محمود جُنْداريْ
ثُمَّ إسماعيل عيسى بكرْ
ثُمَّ خالتي فَهيْمَة
ولكنْ هلِ الأرضُ مملوءةٌ منهم
كَما كانتِ الحياةُ منهمْ مملوءةْ؟
وَوَاحِدٌ أَكَلَ وَوَاحدٌ مَشَىْ
مَارَّاً بالمجلاتِ الخلاعيةِ
وَبُوستراتِ الفناناتِ العاهراتِ
وَمَخازنِ لِيْ كُوْبَرْ الراقيةِ التي
سوفَ يتمُّ تمزيقُها لاحقاً
لقد اعتدتُ على التفكيرِ بأنَّ لديهم
عَرْضَاً للأسلحةِ هناكَ
(هلْ يعرفونَ هذهِ
الأشياءَ أيضاً؟)

واتَّضَحَ في الأخيرِ
إنَّهُ مِدْفَعُ إِفْطَارٍ

في بابِ الخضرا
سَيِّدَةٌ تُغَادِرُنَا وَالوَقْتُ غُرُوب
وَقُلُوبُنَا بَعْدَ كُلِّ ذَاكَ النَّحيبِ
بالدِّمَاءِ مُتْرَعَةٌ
ونَحْنُ لَيْسَ فِي مَقْدُورِنَا إِيقَافُ الحَمَاقَة
بَلْ نَرَى إِلَى البَسَاتِينِ وَهي تَجفُّ
المَرْأَةُ تَمْشِي
وفِي أَقْدَامِهَا العَصَافِيرُ تَصْرُخ
كأسٌ منْ عصيرِ حليبِ الدجاجِ
والعودةُ إلى العملِ
وبعدها ليكنْ قلبي في جيبي
كالعسلِ والهَيلِ منْ فَمِ فتاةٍ
نَسَّايَةٍ عَلَّمَتْني وَأخذَتْ بيدي
وَلَمْ تَرْضَ بي سيِّداً أبدا

(مَنْ يُقْنِعُ صاحبَ أناشيدِ الغُبارِ
بأَنَّها أغنيةٌ طبقيَّةٌ؟
أناشيدهُ
زهرتهُ
سيدةُ أقمارهِ السبعةِ غَلَّقَتْ
دونهُ أبوابَ قلعتِها وقالتْ لهُ
هَيْتَ لَكْ
وَهَمَّتْ بِهِ
وَهَمَّ بها
لَولا أَنْ رَأَىْ برهان ربه)..

كَمْ أَنتِ مُضحكةٌ اليومَ
يَاْ أُورَشَليمَ الجديدةَ
مثلَ الببغاءِ في بيتِ الساعةِ
وبرجُ الكنيسةِ مائلٌ قليلاً إلى اليَسَارِ
قفزتُ لِتَوِّيْ منْ فِراشٍ مملوءٍ بالنصرِ والأحلامِ
هلْ هذا سَرجُونُ الأَكَدِيُّ جاءَ؟

لقد أصبحتُ متعباً من أيامِ الحربِ
ولا تزالُ تلكَ السَّاقطةُ تجعلكَ كئيباً
وَتَقْبَلُكَ غبياً وَحُرَّاً
وكلُّ مَاْ تريدهُ منكَ هوَ غرفةٌ هناكَ
وأنتَ فيها تكونُ إلى الأبَدْ

في لافَاْييتْ
يُمْكِنُنِيْ جِدَّاً أَنْ أَكُونَ عَلى شُرفةٍ
وأرى نفسيَ مَارَّاً في الشارعِ
كيفَ تُزَيِّنُ تلكَ الفتاةُ الدارَ
وَلا أحدَ يَطَأُ لأجْلها العَتَبَةَ
كيفَ تُميِّزُ بينَ التِّينِ والزيتونِ
والطَّودِ الأمينِ
والطُّورِ المغْرقِ بماءِ السنينِ
والعسلِ المُصَفَّىْ
وَلا ترى وجهَها في المرآةِ؟

كيفَ تنهضُ من نومها ولا تدري
إلى أينَ تذهبُ كلَّ ظهيرةٍ
من خَلَلِ الطِّينِ والطرقاتِ
عارضَةً مَا تَبقَّى من سِتارِ الشَّرَفِ القديمِ
على حضرةِ السَّيدِ الحُبِّ الجديدِ؟

إنَّ موقفَ المرورِ المزدحمِ كثيراً
هو الطريقُ الوحيدةُ إلى الناسِ الذينَ
يصطدمُ بعضهمْ دائماً بالبعضِ الآخرِ
وعندما تُقْفِلُ أدواتهم الجراحيةُ
فإنهم يبقونَ سويةً كإخوانِ ضَرَّاْءَ
يمشونَ وعلى رؤوسهم الطَّيرُ في الطرقاتِ
(وهذه ليست استعارةً كلاميةً)
وَتحتَ أقدامي
مُتَسَكِّعَاً منْ رصيفٍ إلى رصيفٍ
حيثُ لنْ ينتهي المطافُ في نُزْلِ الفِلاحَةِ

إِلاَّ وَالأَلَمُ يصيحُ بيْ
وكلابُ السَّماءِ تهبطُ بعدَ الغروبِ
وهيَ تُلَوِّحُ لِي بالجنونِ
زُهورهمْ كثيرةٌ
ونساؤهمْ قَلِيلةٌ
وَأَكْثَرُ مَا يُؤْلِمُنِيْ فيهمْ
هوَ أَنَّهُمْ لَيسَ لديهمْ نَهْرٌ
يَشُقُّ مَدينتهمْ نِصْفَينِ
يَا لِهذهِ المُدنِ الصَّغيرةِ المَطْعونةِ
بنَصْلِ رُمْحٍ أَغْلَبِيٍّ
أَزُورُهَا وظلامُ الليلِ يَشْفعُ لِي
وَأَنْثَني منها وبياضُ الصُّبْحِ يُغْرِيْ بِيْ
تَضَعُ لَنَا الحفصية رُمَّانَهَا
عَلَى الطَّاوِلَة
والكَسْتنَاء
وَتَنْحَنِي

لِتُثْبِتَ أَنَّ العَالَمَ مِنْ حَوْلِنَا
دُودَةٌ تَسْرِي فِي كَأْسِ مَاء
أَنَا وهُو وَهِي
سَتَنْثَنِي
لِتُمْسِكَ بِأَصَابِعِ المَوْز
بِاللَوْزِ المَبْثُوثِ عَلَى شُقُوقِ شَفَتَيْهَا
غَرِيبَان
وَاحِدٌ تَقُودُهُ قَدَمَاهُ إِلَى النَّار
فِيمَا تَفُوحُ عَنْ كَثَبٍ
رَائِحَةُ التُفَّاح عَلَى سَفْحِ المَضِيق
وَالآخَرُ يُجْهِشُ بِالأَسَى
وَيَرَى إِلَى الدَمِ المَسْفُوحِ يَمْلأ الوَادِي
وَيَقُولُ بِأَنَّ الدَوْلَةَ رُبَّمَا تَكُونُ
قَدْ فَقَدَتْ مكَانَهُ
لأنَّ الشَّوارِعَ لا تُفْضِي
ولأنَّ الشَّكَّ ظِلُّ الآخَرِينَ

ولأنني وحدي أَغُذُّ الخُطَى

عَلى الرَّصيفِ عَسَسٌ يضحكونَ

وفي المقاهي

حَضارةٌ بأَكْمَلِها مُسْتَلْقِيَةٌ

تحتَ آثارِ شمسٍ مُستعملةٍ

رُحْمَاْكِ بِيْ

أَعْطِني مَا تَبَقَّى منَ الصُّورِ الحَزينةِ

كَيْ أَقولَ بأننا لمْ نكنْ أبداً

بتلكَ الكَآبَةِ

وَلا بتلكَ الزُّرْقَةِ

مُنذُ أنْ رأينا بعضَنا ذلكَ اليومِ

في المَرْسَىْ القَديمْ.

من المجموعة الشعرية (عشرون قصيدة نثر مختارة) منشورات مومنت لندن 2017

13- خذي ما تشائين...

* حكمت الحاج

خذي ما تشائين مني في أمسية العذاب هذه
كلَّ ما تشائينَ خذي حبلَ الغسيلِ وما دونهُ
خذي شقفةَ الصابون
والماءَ المُغَلَّى
والفناجينَ
وكأسَ الشرابِ
خذي الشرابَ نفسَهُ
تاريخَ صنعهِ
لونَ أطيافهِ
كَرْمَهُ والدّاليةْ
خُذي أعماقَ الخابيةْ
خذي مرايا المكانِ

انعكاساتِ مَنْ مَرّوا بها
وضحكاتِ المحبينَ
خذي الدفاترَ والكتبْ
واللوحاتِ المعلقةِ
وألوانَ الضياعِ والتعبْ
وشهوةَ الباستيل
والتربنتينَ
خذي العنبَ
خذي الثلاجةَ والبرادَ
وشايَ الكوجرات
وطعمَ الهيلِ
وأعشابَ المساءِ
ونباتاتِ الظلّ
وعلبةَ الفلفلِ الأسودِ
والبهارِ العراقيِّ
والنظاراتِ

وصبغ الأحذية
والمزهرية
ودليلَ الحضاراتِ
وقاموس الموردِ
وصحاح الجوهري
خذي الليلَ فلا ينفعُ
خذي كلَّ ما لا ينفعُ
خذي الدارَ من دارها
خذيها كلَّها بساكنيها
من الأحبة والصحابِ
بالتفاصيل الصغيرة
مِن أكرةِ الباب حتى مرسم العذاب
إلى ستارة القلقْ
خذي الشفقْ فلا نفعَ فيهِ
مثلَ عينٍ في الضبابِ
مثلَ عاشقٍ أعمى

مثلَ أغنيتي

خذي أغنيتي

ميزانَها والكلماتِ

إيقاعاتها وضربَ طبولها

مثلَ رقصةٍ في وكرِ الذئابِ

خذي المساحاتِ من أعلى الشبابيكِ

نحو الحديقةِ إلى مخزن الحاويات

إلى البابِ

خذي كلّ ما تشائينَ مني

ولتكن أحاديث العابرين

من أيامِ الشباب

خذي كل ما تشائين مني

في أمسية العذاب هذه

واتركي لي قهوتي وكتابي.

من المجموعة الشعرية (انستجرام) أو (انستغرام)
منشورات مومنت، لندن 2019

ثالثًا: السيرة الذاتية المختصرة



*** حكمت الحاج:**

شاعر وصحافي وكاتب مسرحي من العراق يقيم بين المملكة المتحدة وتونس. أصدر عديد الكتب في مجالات اختصاصه نذكر منها: (بغدادات) قصائد نثر (الوردة بدون لماذا) قصائد نثر (تمرُّ العاصفة وتبقى الصحراء) قصائد نثر (الكلام المستعاد) قصائد نثر (دليل المتحيرين) قصائد نثر (انستغرام) قصائد نثر (منفى وقصائد أخرى) قصائد نثر (الشعر العربي الآن) نقد (مقالات في الفن والأدب) نقد. وفي المسرح أصدر الكتب التالية: (جِنْ أو الموعد القاتل)، (دروس خصوصية)، (موت على الشاطئ)، (الكيخوطي أو فارس الظل الحزين)، (كنوز الملك سليمان)، (أصوات) وهي ديودراما بالعاميتين العراقية والتونسية وقام بإخراجها في تونس الفنان جلال حمودي وتم إنتاجها عام 2019. (الرواية كما يرويها العرب) حوارات ومقابلات مع روائيين وروائيات عرب. (مختارات من أشعار غيرنا) ترجمات شعرية عن الإنكليزية. ولهُ تحت الطبع: (الشعر والحرب: هارولد بنتر وحرب العراق)، ومونودراما بعنوان (كيف تشتم الكلّ خلال العرض دون أن تتعرض للضرب ولا تقتادك الشرطة إلى بيت الخالة وأنت تضحك!). يشغل حاليا خطة رئيس تحرير مجلة (تكاملات-إنتيكرال) الفصلية الثقافية الصادرة عن منشورات "مومنت" بالمملكة المتحدة. وله موقع فرعي على "الحوار المتمدن" أين ينشر أعماله ويوثقها.

رابعاً: صور وأغلفة..

بغدادات

حكمت الحاج

قصائد نثر

مومنت كتب رقمية™

London 2014

تَمُرُّ العَاْصِفَةُ وَتَبْقَىْ الصَّحْرَاْءْ

حِكمَت الحَاج



حكمت الحاج



الهيئة المصرية العامة للكتاب

سلسلة إبداع عربي

6

دليل المتحيرين

شعر

انستغرام

حكمت الحاج



Instapoems

قصائد نثر انستغرامية





The Rose Without Why

Hikmet Elhadj

Prose Poems

حكمت الحاج

عشرون قصيدة نثر مختارة





الكَلامُ المُسْتَعاد

حكمت الحاج

قصائد نثر



ملحوظة

نشر هذا الملف على صفحات قروب مجانين
قصيدة النثر على موقع التواصل الاجتماعي
فيسبووك بإشراف الشاعر المصري محمد نصر
وذلك للفترة ما بين الأول والرابع عشر من شهر
آب أغسطس عام 2020

Hikmet Elhadj

With the Crazies in the Prose Farmhouse

Poems



2020

Cover & Paint: Aida Ammar